المسالك والحلول

لوثنية القبور

الـداء والـدواء

إعداد

د. عبد العزيز آل عبد اللطيف
أستاذ مشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود
www.alabdulltif.net

مدار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

مدار الوطن للنشر

الدائري الشرقي - مخرج ١٥ - ٢ كم غرب أسواق المجد

الرياض : الملز / ت : ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) - فاكس : ٤٧٢٣٩٤١
السويدي ت ٤٢٦٧١٧٧ فاكس ٤٢٦٧٣٧٧ فرع جدة ت ٠٢٦٨٧٠٦٧٩ فاكس ٠٢٦٨١٧٣٨٦
مندوب الرياض : ٠٥٠٣٢٦٩٣١٦ - مندوب الغربية : ٠٥٠٤١٤٣١٩٨
مندوب الشرقية والدمام : ٠٥٠٣١٩٣٢٦٨ مندوب الجنوبية : ٠٥٠٤١٣٠٧٢٧
مندوب الشمالية والقصيم : ٠٥٠٤١٣٠٧٢٨
مندوب التوزيع الخيري للمنطقتين الجنوبية والشرقية : ٠٥٠٣١٩٣٢٦٩
مندوب التوزيع الخيري لباقي مناطق المملكة : ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤
لطلبات الجهات الحكومية : ٠٥٠٠٩٩٦٩٨٧
مبيعات المكتبات الخارجية : ٠٥٠٣١٩٣٢٦٩
الموقع على الإنترنت : www.madar-alwatan.com
البريد الإلكتروني : pop@dar-alwatan.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
بعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين،
د:

فلا يخفى أن الغلو في القبور بشتى صوره وأنواعه
عمَّ وطمَّ في غالب البلاد، وتلبَّس بهذه المظاهر
ركية وطرائقها كثير من الناس، وصارت هذه
بور مزارات و«مشاعر» يقصدها الناس، ويشدُّون
ها الرحال من سائر الأمصار؛ وسدنة هذه الأضرحة
لماء الضلالة يزيّنون الشرك للعامة بشتى أنواع
عاوى والشبهات، ويأكلون أموال الناس بالباطل،
صدُّون عن سبيل الله تعالى.

إن على المنتسبين للعلم والدعوة واجباً كبيراً تجاه
ا التيار الوثني، وفي هذه المقالة نورِد بعض

المسالك الرئيسة التي تسهم في حل وعلاج انحرا
القبوريين وشبهاتهم.

أولاً: المسلك العلمي:

وهذا المسلك يقوم به أهل العلم وطلابه ت
دعاوىٰ القبوريين وشبهاتهم، وسنعرض لجملة
الأجوبة العلمية على النحو الآتي:

(١) إذا كان أهل السنة ينطلقون من منهج م
أصيل في التلقي والاستدلال، فإن القبوريين يعوِّ
في تلقيهم واستدلالهم علىٰ المنامات والأحاد
المكذوبة والحكايات المزعومة.

فيحتجون بأحلام شيطانية على تجويز شرك
وكفرهم بالله تعالى، ومن ذلك: أن أبا المواه
الشاذلي يقول: «رأيت رسول الله ﷺ، قال لي:
كانت لك حاجة وأردت قضاءها فانذر لنفيسة الطا

ر فلساً؛ فإن حاجتك تقضىٰ»[(١)].

فهذا حلم شيطاني، ودعوة صريحة للشرك بالله عز
حل، ونقض التوحيد، وتنقُّص لمقام سيد المرسلين
ﷺ الذي مكث ثلاثة وعشرين عاماً يدعو إلىٰ إفراد
، تعالىٰ بالعبادة، ويسد كل طريق يفضي إلىٰ
شرك.

وعلى كلٍّ؛ فالمنامات لا يمكن ضبطها، وصاحبها
س نبيًّا معصوماً، ومن ثمَّ: فلا يعتمد عليها؛ فكيف
ا كانت حلماً شيطانيًّا وخالف الأحكام الشرعية، بل
خالفت الأصل الأصيل وهو إفراد الله تعالىٰ بجميع
واع العبادة؟.

يقول شيخ الإسلام: «وكذلك مشاهد تضاف إلىٰ
ض الأنبياء أو الصالحين بناء علىٰ أنه رُئِيَ في
منام هناك؛ ورؤية النبي ﷺ أو الرجل الصالح في

) «طبقات الشعراني» (٢/ ٧٤).

المنام ببقعة لا يوجب لها فضيلة تُقْصَد البقعة لأج
وتُتَّخَذ مُصلىٰ بإجماع المسلمين، وإنما يفعل ه
وأمثاله أهل الكتاب»[١].

**ويحتجون بأحاديث مكذوبة مثل: «إذا أعيت
الأمور فعليكم بأصحاب القبور».**

«فهذا الحديث كذب مفترىٰ علىٰ النبي ﷺ
بإجماع العارفين بحديثه لم يروه أحد من العلم
بذلك، ولا يوجد في شيء من كتب الحدي
المعتمدة»[٢].

وأشار ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن هذا الحديث م
الأحاديث المختلَقة التي وضعها أشباه عُبَّاد الأصن
من المقابرية علىٰ رسول الله ﷺ[٣].

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٥٠).
(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (١/ ٣٥٦).
(٣) انظر: «إغاثة اللهفان» (١/ ٣٣٢).

كما **يعتمدون على حكايات في تجويز الغلو في** **بور والاستغاثة بها**، وأن الدعاء عندها هو الترياق مجرّب.

وغالب هذه الحكايات من اختلاق الدجَّالين **أفاكين** الذين لا يهمهم إلا أكل أموال الناس بالباطل لصدّ عن دين الله تعالىٰ[1].

وقد أشار ابن تيمية إلىٰ أن هذه الحكايات «إما ذب، أو غلط، أو ليس حجة»[2]، كما ذكر أن جابة الدعاء، قد يكون سببه اضطرار الداعي صدقه، وقد يكون سببه مجرد رحمة الله له، وقد كون أمراً قضاه الله لا لأجل دعائه، وقد يكون له سباب أخرىٰ[3].

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٥٢)، و«إغاثة اللهفان» (١/ ٣٣٣).
(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٨٨).
(٣) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٥٣)، وانظر: «إغاثة اللهفان» =

وقد تكون تلك الحكايات صحيحة، ولكنها
الشيطان، فإنه قد يتراءىٰ لبعضهم في صورة من يعتـ
فيه، ويتسمىٰ باسمه، وقد تقضي الشياطين بعـ
حوائج مَن استغاث بالأموات.

يقول ابن تيمية: «وهكذا كثير من أهل البـ
والضلال والشرك المنتسبين إلىٰ هذه الأمة؛ فـ
أحدهم يدعو ويستغيث بشيخه الذي يعظِّمه و
ميت.. ويرىٰ ذلك الشخص قد أتاه في الهواء ود
عنه بعض ما يكره، أو كلَّمه ببعض ما سأله عنه.
وهو لا يعرف أن تلك شياطين تصوَّرت علىٰ صور
لتضله، وتضل أتباعه، فتحسِّن لهم الإشراك با
ودعاء غير الله»(١).

= (١/ ٣٣٣، ٣٣٤).

(١) «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٤٥٦) = باختصار، وانظر: «الدعـ
ومنزلته من العقيدة الإسلامية» لجيلاني خضر العروسـ
(١/ ٤٤٧، ٢/ ٨١٢).

فيتعين على أهل العلم كشف عوار مسلك
بوريين وبيان تهافته، وفساد التعويل على المنامات
لأحلام، والأحاديث الموضوعة، والحكايات
مزعومة، مع تقرير المنهج الصحيح في التلقي
لاستدلال كالاعتماد على الكتاب والسنة
صحيحة، واعتبار فهم السلف الصالح ونحو ذلك.

(٢) ومن **الأجوبة المجملة المحكمة**: ما ذكره إمام
دعوة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على شبهات القبوريين بقوله:
جواب أهل الباطل من طريقين: مجمل ومفصل:

أما المجمل: فهو الأمر العظيم والفائدة الكبيرة
من عقلها، وذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ
ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا
ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ
تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: ٧]. وقد صحّ
عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما**
تشابه منه؛ فأولئك الذين سمّى الله فاحذروهم» [أخرجه

البخاري ومسلم].

مثال ذلك: إذا قال لك بعض المشركين: ألا
أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، و
الشفاعة حق، وإن الأنبياء لهم جاه عند الله، أو ذ
كلاماً للنبي ﷺ يستدل به علىٰ شيء من باطله، وأن
لا تفهم معنىٰ هذا الكلام الذي ذكره فجاوِبه بقولك
إن الله ذكر في كتابه أن الذين في قلوبهم زيغ يتركو
المحكم ويتبعون المتشابه، وما ذكرته لك من أن ا
تعالىٰ ذكر أن المشركين يقرون بالربوبية وأن كفره
بتعلقهم علىٰ الملائكة والأنبياء، مع قولهم: هؤلا
شفعاؤنا عند الله، وهذا أمر محكم بيِّن لا يقدر أح
أن يغيِّر معناه.

وما ذكرته لي أيُّها المشرك من القرآن، أو كلا
النبي ﷺ، لا أعرف معناه، ولكن أقطع أن كلام ال
لا يتناقض، وأن كلام النبي ﷺ لا يخالف كلام ال
عز وجل، وهذا جواب سديد، ولكن لا يفهمه إ

ي وفَّقه الله فلا تستهن به»(١).

فهذا جواب سديد وحجة ظاهرة تجاه كل شبهة.
لد ساق المؤلف جواباً في توضيح هذا الجواب،
قرار مشركي العرب بتوحيد الربوبية وأن كفرهم
سبب اتخاذهم وسائط بينهم وبين الله تعالىٰ،
سألونهم ويدعونهم يُعَدُّ أمراً محكماً ظاهراً لا اشتباه
يه ولا التباس، وأما احتجاج المبتدع لباطله ببعض
نصوص الشرعية فهو أمر مشتبه ومشكل لا يُعلم
معناه ـ بالنسبة لذلك الموحِّد ـ ولا يترك المحكم
واضح ويتبع المتشابه إلا أهل الزيغ؛ مع يقيننا أن
دلة الحق لا تتناقض سمعية كانت أو عقلية؛
بالنصوص الشرعية يصدِّق بعضها بعضاً، فما كان
متشابهاً فيردّ إلىٰ ما كان محكماً، بل نجزم أن أهل
البدع لا يكادون يحتجون بحجة سمعية ولا عقلية إلا

---

(١) «كشف الشبهات»، ص(٤٢، ٤٤).

وهي عند التأمل حجة عليهم لا لهم(١).

وهؤلاء القبوريون من أهل الزيغ الذين يتبعو
المتشابه ابتغاء الفتنة، ليس نظرهم في الدليل نـ
المستبصر حتىٰ يكون هواه تحت حكمه، بل نظر مـ
حكم بالهوىٰ، ثم أتىٰ بالدليل كالشاهد له(٢).

وشبهاتهم التي احتجوا بها - إن صحت - مـ
المتشابهات التي يتعيَّن ردُّها إلىٰ المحكمات مـ
الآيات والأحاديث الدالة علىٰ وجوب إفراد الله تعالى
بالدعاء والاستغاثة وسائر أنواع العبادة والنهي عـ
الشرك وذرائعه.

(٣) وإذا انتقلنا إلى الجواب عن شبهاتهم، فنقو
ابتداءً: لا يوجد لدىٰ القبوريين دليل صحيح صريـ

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية (٦/ ٢٥٤، ٥١٤)، و«حادي
الأرواح» لابن القيم ص(٢٠٨).

(٢) انظر: «الاعتصام» للشاطبي (١/ ٢٢١).

تجويز استغاثتهم بالقبور، وما قد يصح من
هاتهم إنما قد يُستدل بها ـ عند البعض ـ علىٰ جواز
رسل إلى الله تعالىٰ بالذوات، فلا تدل علىٰ جواز
ستغاثة بالقبور. والتوسل إلىٰ الله تعالىٰ بالذوات
عة محدثة، بينما الاستغاثة بالقبور كفر وردَّة،
فرق بينهما ظاهر.

يقول الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب
ضحاً الفرق بين التوسل والاستغاثة: «وبينهما فرق
ظيم أبعد مما بين المشرق والمغرب... فالعامة
ذين يتوسلون في أدعيتهم بالأنبياء والصالحين كقول
حدهم: أتوسل إليك بنبيك، أو بملائكتك، أو
لصالحين، أو بحق فلان وغير ذلك مما يقولونه في
عيتهم يعلمون أنهم لا يستغيثون بهذه الأمور، ولا
سألونها وينادونها؛ فإن المستغيث بالشيء طالب منه
سائلٌ له، والمتوسل به لا يدعو ولا يطلب منه ولا
سأل، وإنما يطلب به، وكل أحد يفرِّق بين المدعو

به وبين المدعو والمستغاث، ولا يعرف في لغة أ
من بني آدم أن مَن قال: أتوسل إليك برسولك
أتوجه إليك برسولك؛ فقد استغاث به حقيقة، فإ
يعلمون أن المستغاث به مسؤول مدعو، فيفرّقون
المسؤول وبين المسؤول به»[(١)].

ومع ذلك فالتوسل إلىٰ الله تعالىٰ بالذوات أو الـ
قد صار ذريعة إلىٰ دعاء القبور والتعلق بها، وما
يُستدل به علىٰ التوسل إلىٰ الله بالذوات أو الجا
فإما أن يكون صريحاً لكنه لا يصح ولا يثبت، وما
يكون صحيحاً فلا يدل علىٰ مرادهم، وإنما يدل عا
التوسل المشروع كالتوسل بأسماء الله وصفاته والعم
الصالح كما بسط في موضعه[(٢)].

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (١/ ٧٠).
(٢) انظر: «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» لابن تيمية
و«التوسل» للألباني، و«التوصل إلى حقيقة التوسل» لمحم
نسيب الرفاعي رحمهم الله.

وأمر آخر، وهو أن القبوريين قد لبَّسوا علىٰ العوام
سباهم بهذه الألفاظ المجملة المشتركة، فصاروا
قون لفظ «التوسل» ـ مثلاً ـ علىٰ الاستغاثة بالقبور
عائها، فيظن البعض أن مرادهم التوسل إلىٰ الله
ذات أو الجاه.. فيقع اللبس والإشكال.
والتحقيق أن هذه الألفاظ المجملة يتعيَّن تفصيلها
بانها، وقد بيَّن أهل العلم ما يحمله لفظ «التوسل»
الإجمال والاشتراك، ومن ذلك ما قاله الشيخ
لامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن: «إن
ظ التوسل صار مشتركاً، فعُبَّاد القبور يطلقون
وسل علىٰ الاستغاثة بغير الله ودعائه رَغَباً ورَهَباً،
لذبح والنذر والتعظيم بما لم يشرع في حق مخلوق.
وأهل العلم يطلقونه علىٰ المتابعة والأخذ بالسنة،
توسلون إلىٰ الله بما شرعه لهم من العبادات، وبما
جاء به عبده ورسوله محمد ﷺ، وهذا هو التوسل
ي عُرف القرآن والسنة.. ومنهم من يطلقه علىٰ

سؤال الله ودعائه بجاه نبيه أو بحق عبده الصال
وهذا هو الغالب عند الإطلاق في كلام المتأخ
كالسبكي والقسطلاني وابن حجر الهيتمي»[١].

ومن شبهات القبوريين قولهم: إن مشركي الع
لم يكونوا يعترفون بالربوبية لله تعالى، ونحن نعت
بأن الله تعالى هو الرب المدبِّر الخالق.

فالجواب على هذه الشبهة: أنَّ مشركي العر
مُقِرُّون بتوحيد الربوبية، فلم ينازعوا فيه، بل إن ه
التوحيد لم ينازع في أصله أحد من بني آدم[٢
والدليل على أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رس
الله ﷺ واستحلَّ دماءهم كانوا مُقِرِّين بأن الله
الخالق الرازق المدبِّر: قوله سبحانه: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُ

---

(١) «منهاج التأسيس» ص(٢٦٧)، وانظر: «مصباح الظلا
ص(١٧٨).

(٢) انظر: «التدمرية» لابن تيمية، ص(١٨١)، و«مجموع الفتاو
(٣٨/٢).

مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنك لست تلقىٰ أحداً منهم إلا أنبأك أن الله ربه وهو الذي خلقه ورزقه وهو مشرك في عبادته»(١).

وقال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالى: ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١]: «أفلا تخافون عقاب الله علىٰ شرككم وعبادتكم معه من لا يرزقكم شيئاً ولا يملك لكم ضرًّا ولا نفعاً»(٢).

فالإقرار بربوبية الله تعالىٰ لا يتحقق به التوحيد المطلوب، فمشركو العرب مُقِرُّون بتوحيد الربوبية، ومع ذلك قاتلهم رسول الله ﷺ، واستحلَّ دماءهم

---

(١) «تفسير ابن جرير» (١٣/ ٧٨).
(٢) «تفسير ابن جرير» (١١/ ١١٤).

حتىٰ يفردوا الله عز وجل بجميع أنواع العبادة.

ومن شبهاتهم: دعواهم أن الآيات القرآنية نزلت فيمن يعبد الأصنام والأحجار.. فلا تشملهم.

وجوابها: أن الشرك بالله أن يجعل لله ندًّا في العبادة سواء أكان صنماً أو حجراً أو نبيًّا أو وليًّا.

ومما قاله العلامة محمد بن علي الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ **جواباً على هذه الشبهة:** «الشرك: هو أن يفعل لغي الله شيئاً يختص به سبحانه، سواءً أطلق على ذلك الغير ما كان تطلقه عليه الجاهلية ـ كالصنم والوثن أو أطلق عليه اسماً آخر ـ كالولي والقبر والمشهد ـ»[1]

وإن أراد القبوريون بمقولتهم: هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام، بأنه لا يجوز تنزيل هذه الآيات علىٰ من عمل عملهم؛ فهذا من أعظم الضلال.

يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ **عن هذ**

(١) «الدر النضيد» ص(١٨)، بتصرف يسير.

مقولة: «فهذا ترس قد أعدَّه الجُهَّال الضُّلال لردّ
لام، إذا قال لهم أحد: قال الله كذا، قالوا: نزلت
، اليهود، نزلت في النصارىٰ، نزلت في فلان...
وجواب هذه الشبهة «الفاسدة» أن يقال: معلوم أن
قرآن نزل بأسباب، فإن كان لا يُستدل به إلا في
لك الأسباب بطل استدلاله، وهذا خروج من الدين،
ما زال العلماء من عصر الصحابة فمن بعدهم
ستدلون بالآيات التي نزلت في اليهود وغيرهم علىٰ
ن يعمل بها»[1].

ومن شبهاتهم: أن سؤالهم أرباب القبور من أجل
لب الشفاعة، فهؤلاء الموتى شفعاء بينهم وبين الله
عالى.

والجواب: أن الله قد سمَّىٰ اتخاذ الشفعاء شركاً،
قال سبحانه: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا

) «تاريخ ابن غنام» (١/ ٢٨٥) بتصرف يسير.

يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱ
بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَـ
يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

وأمر آخر أن الشفاعة كلها لله تعالى، كما قا
سبحانه: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾ [الزمر: ٤٤]، وقا
عز وجل: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ
[الزخرف: ٨٦].

يقول ابن تيمية: «فلا يملك مخلوق الشفا
بحال، ولا يتصور أن يكون نبي فمن دونه مالكاً لها
بل هذا ممتنع، كما يمتنع أن يكون خالقاً وربًّا.

قال سبحانه: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ
لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٣]، فنفىٰ نفع الشفاعة إلا لمن استثناه
لم يثبت أن مخلوقاً يملك الشفاعة، بل هو سبحانه
الملك وله الحمد، لا شريك له في الملك»[١].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٥/ ٤٠٦) = باختصار.

وجواب ثالث: أن الله تعالى أعطىٰ الأنبياء والأولياء
شفاعة، لكن نهانا عن سؤالهم ودعائهم، فقال
سبحانه: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ
فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٦]، والشفاعة نوع من
الدعاء[1]، ولا يكون الدعاء إلا لله تعالى وحده.

كما أن إعطاء الله الأنبياء والأولياء الشفاعة ليس
تمليكاً مطلقاً، بل هو تمليك معلّق علىٰ الإذن
والرضا، وسيد الشفعاء ﷺ لا يشفع حتىٰ يقال له:
ارفع رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفّع[2].

والحديث عن شبهات القبوريين والرد عليها طويل
جدًّا، وإنما ذكرنا بعضاً منها، وقد صنفت مصنفات
نافعة تتضمن الرد علىٰ شبهات القبوريين، مثل قاعدة
جليلة في التوسل والوسيلة، والرد علىٰ البكري،

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (١/ ٢٠٠).
(٢) انظر: «تأسيس التقديس» لأبي بطين، ص(٨٢).

والرد على الأخنائي، كلها لشيخ الإسلام ابن تيمي
وإغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن القي
والصارم المنكي في الرد علىٰ السبكي، لاب
عبدالهادي، وكشف الشبهات، للشيخ محمد
عبدالوهاب، وتطهير الاعتقاد عن أدران الإلحـ
للصنعاني، والنبذة الشرعية النفيسة في الرد ع
القبوريين لحمد بن معمر، والدر النضيد في إخلاص
كلمة التوحيد، لمحمد بن علي الشوكاني، وصيا
الإنسان عن وسوسة دحلان لمحمد بشير السهسواني
وتطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران
لأحمد بن حجر آل بوطامي، وتحذير الساجد م
اتخاذ القبور مساجد، لمحمد ناصر الدين الألباني
والدعاء ومنزلته في العقيدة الإسلامية لجيلاني
خضر العروسي... وغيرها كثير.

**(٤) ومن دعاويهم العريضة: احتجاجهم بأن كثي
من المسلمين في القديم والحديث يبنون على القبور**

خذون المشاهد والقِباب، ويتحرون الدعاء عندها.

والجواب عن هذه الدعوى من وجوه:

أحدها: أن أكثر هذه المشاهد مكذوبة لا تصح بتها إلىٰ أصحابها، وكما يقول شيخ الإسلام: كم من مشهد يعظمه الناس وهو كذب، بل يقال: قبر كافر، كالمشهد الذي بسفح جبل لبنان الذي ل: إنه قبر نوح؛ فإن أهل المعرفة يقولون: إنه قبر ض العمالقة. وكذلك مشهد الحسين الذي قاهرة، وقبر أبيّ بن كعب الذي في دمشق، اتفق لماء علىٰ أنه كذب»[1].

ويقول في موضع آخر: «عامة أمر هذه القبور لمشاهد مضطرب مختلق، لا يكاد يوقف منه علىٰ علم إلا في القليل منها بعد بحث شديد؛ وهذا لأن

---

[1] «الرد على البكري» ص(٣١٠)، وانظر: «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٤٦ ـ ٦٤٩)، و«مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٤٥٩).

معرفتها وبناء المساجد عليها ليس من شريعة الإسلام
بل قد نهىٰ النبي ﷺ عما يفعله المبتدعون عندها . . »[1]

ثانياً: أنَّ البناء علىٰ القبور وتحري الدعاء عن
ونحو ذلك: من البدع المنكرة التي حذَّر منها الش
أيما تحذير، كما في قوله ﷺ: «**لعن الله اليه
والنصارىٰ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد - يحذِّر
صنعوا**» [متفق عليه].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «قد كان من ق
أصحاب رسول الله ﷺ بالأمصار عدد كثير، وعند
التابعون، ومن بعدهم من الأئمة، وما استغاثوا ع
قبر صاحب قط، ولا استسقوا عند قبره ولا به، و
استنصروا عنده ولا به. ومن المعلوم أن مثل هذا م
تتوفر الهمم والدواعي علىٰ نقله، بل علىٰ نقل ما
دونه، ومن تأمل كتب الآثار، وعرف حال السلف

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢٧/ ٤٤٩، ٤٥٠) = باختصار.

ن قطعاً أن القوم ما كانوا يستغيثون عند القبور، ٰ يتحرون الدعاء عندها أصلاً، بل كانوا ينهون عن ك من كان يفعله من جُهَّالهم»[(١)].

ويقول ابن القيم مبيّناً أن صنع القبوريين مفارق لما ن عليه سلف الأمة: «هل يمكن لبشر علىٰ وجه ٰرض أن يأتي عن أحد منهم [أي: السلف الصالح] ل صحيح أو حسن أو ضعيف أو منقطع أنهم كانوا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها، مسحوا بها، فضلاً أن يصلُّوا عندها، أو يسألوا الله صحابها، أو يسألوهم حوائجهم، فليوقفونا علىٰ أثر حد، أو حرف واحد في ذلك...»[(٢)].

ويقول العلامة الصنعاني مجيباً عن هذه الشبهة: ن أردت الإنصاف وتركت متابعة الأسلاف وعرفت

) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٨١).

) «إغاثة اللهفان» (١/ ٣١٨).

أن الحق ما قام عليه الدليل، لا ما اتفق عليه العو
جيلاً بعد جيل وقبيلاً بعد قبيل؛ فاعلم أن هذه الأم
التي ندندن حول إنكارها، ونسعىٰ في هدم منار
صادرة عن العامة الذين إسلامهم تقليد الآباء
دليل، ينشأ الواحد فيهم فيجد أهل بلدته يلقنونه:
يهتف باسم من يعتقدون فيه، ويراهم ينذرون ل
ويرحلون إلىٰ محل قبره.. فنشأ علىٰ هذا الصغي
وشاخ عليه الكبير، ولا يسمعون من أحد عليهم
نكير.. ولا يخفىٰ علىٰ أحد يعرف بارقة من ع
الكتاب والسنة والأثر أن سكوت العالم علىٰ وق
المنكر ليس دليلاً علىٰ جواز ذلك المنكر»(١).

ويقول العلامة الشوكاني: «اعلم أنه قد اتفق النا
سابقهم ولاحقهم وأولهم وآخرهم من لدن الصح
رضي الله عنهم إلىٰ هذا الوقت أن رفع القبور والب

(١) «تطهير الاعتقاد» ص(٣٦)= باختصار.

بها من البدع التي ثبت النهي عنها واشتد وعيد
ول الله ﷺ لفاعلها، ولم يخالف في ذلك أحد من
سلمين»(١).

ثالثاً: إن سكوت العلماء عن هذه المظاهر الشركية
بدعية عند المشاهد والقبور لا يعني الرضا
لإقرار، فقد يتعذَّر عليهم الإنكار باليد وباللسان،
م يبق لهم إلا الإنكار بالقلب، لاسيما وهذه
شاهد والقِباب قد بناها حكام وسلاطين؛ كما
ول الصنعاني: «فما كل سكوت رضىً؛ فإن هذه
كرات أسَّسها مَن بيده السيف والسنان، ودماء
باد وأموالهم تحت لسانه وقلمه، وأعراضهم تحت
له وكلامه، فكيف يقوىٰ فرد من الأفراد علىٰ دفعه
مّا أراد. فإن هذه القباب والمشاهد أعظم ذريعة إلىٰ
شرك والإلحاد، وأكبر وسيلة إلىٰ هدم الإسلام

---

(١) «شرح الصدور» ص(٨).

وخراب بنيانه، وغالب ـ بل كل ـ من يعمرها
الملوك والسلاطين والرؤساء والولاة إما علىٰ قري
لهم، أو علىٰ مَن يحسنون الظن فيه...»(١).

ومن هذا القبيل: ما يحتج به القبوريون بأن النبي ﷺ قد ضُمِّن المسجد النبوي دون نكير، و كان ذلك حراماً لم يدفن فيه، كما يحتجون بوج القبة على قبره ﷺ.

والجواب: أن النبي ﷺ دفن في حجرة عائ رضي الله عنها شرقي المسجد، فلم يدفن المسجد، والأنبياء يدفنون حيث يموتون ـ كما جاء بذلك الأحاديث ـ.

كما أن الصحابة رضي الله عنهم دفنوه في حج عائشة كي لا يتمكن أحد بعدهم من اتخاذ ق مسجداً؛ كما في حديث عائشة رضي الله عنه

---

(١) «تطهير الاعتقاد» ص(٤١).

لت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: عن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم ساجد»، قالت: فلولا ذلك أُبرِزَ قبره غير أنه خشي ، يتخذ مسجداً. أخرجه البخاري ومسلم.

وأمر آخر، وهو أن الحجرة النبوية إنما أُدخلت في مسجد في خلافة الوليد بن عبدالملك بعد موت امة الصحابة الذين كانوا بالمدينة[1]؛ حيث أمر وليد بن عبدالملك سنة ثمان وثمانين بهدم المسجد نبوي وإضافة حُجر أزواج النبي ﷺ إليه على سبيل توسعة، فأدخل فيه الحجرةَ النبويةَ حجرةَ عائشة، صار القبر بذلك في المسجد[2].

فلا يصح الاحتجاج بما وقع بعد الصحابة؛ لأنه

) انظر: «الرد على الأخنائي» ص(١٨٤)، و«مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٣٢٣).
) انظر: «تاريخ ابن كثير» (٩/ ٧٤).

مخالف للأحاديث الثابتة وما فهمه سلف الأمة، و
أخطأ الوليد في إدخاله الحجرة النبوية ضم
المسجد، وكان باستطاعته أن يوسعه من الجها
الأخرىٰ دون أن يتعرَّض للحجرة النبوية[1].

وأما دعوىٰ عدم الإنكار فهذه دعوىٰ بلا دليل
وعدم العلم ليس علماً بالعدم، وسكوت العلم
لايعني الرضا والإقرار؛ كما سبق الإشارة إليه آنف
لاسيما وأن الذي أدخل القبر النبوي ضمن المسج
خليفة ذو شوكة وسلطان ـ وهو الوليد بن عبدالملك
وكذا الذي اتخذ القبة ـ هو السلطان قلاوون ـ.

ومع ذلك فإن المعوّل عليه هو الدليل والبره
وليس واقع الناس وحالهم، والله المستعان.

ومما يبين تهافت هذه الدعوىٰ: ما نقل عن علم

---

(١) انظر: «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» للألباني، ص(٩٣
و«صراع بين الحق والباطل» لسعد صادق محمد، ص(١٠٦).

كروا هذا الصنيع وحذَّروا منه.

فيحكىٰ عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: أنه أنكر خال حجرة عائشة في المسجد، كأنه خشي أن خذ مسجداً[١].

وقد نقل ابن تيمية ما حكاه ابن شبة في «تاريخ مدينة»: أن أبان بن عثمان قال للوليد بن عبدالملك أثناء نظره إلى المسجد النبوي بعد توسعته ـ: إنا يناه بناء المساجد، وبنيتموه بناء الكنائس[٢].

وأشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى إنكار هذه القبة؛ يث قال: «ثم بعد ذلك بسنين متعددة بنيت القبة لىٰ السقف، وأنكره من كرهه»[٣].

يقول العلامة حسين بن مهدي النعمي في الرد علىٰ ذه الدعوىٰ: «قوله [أي: المخالف]: ومن المعلوم

) انظر: «تاريخ ابن كثير» (٩/ ٧٥).
) انظر: «الرد على الأخنائي» ص(١١٩).
) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٢٧٩).

أنه ﷺ له قبة، وأولياء المدينة وأولياء سائر البلدان
أقول: الأمر كذلك؛ فكان ماذا؟ بعد أن حذر ﷺ
وأنذر وبرَّأ جانبه المقدَّس الأطهر ﷺ، فصنعتم له
نهىٰ عنه، أفلا كان هذا كافياً لكم عن أن تجعلوا أيض
مخالفتكم عن أمره حجة عليه وتقدماً بين يديه! فه
أشار بشيء من هذا أو رضيه أو لم ينه عنه؟»[1].

وقال العلامة الصنعاني في الجواب عن ه
الشبهة: «فإن قلت: هذا قبر رسول الله ﷺ قد عمر
عليه قبة عظيمة، أنفقت فيها الأموال. قلت: ه
جهل عظيم بحقيقة الحال: فإن هذه القبة ليس بناؤ
منه ﷺ، ولا من الصحابة، ولا من تابعيهم، و
تابعي التابعين، ولا من علماء أمته وأئمة ملته، ب
هذه القبة المعمولة علىٰ قبره ﷺ، من أبنية بعض
ملوك مصر المتأخرين، وهو قلاوون الصالح

(١) «معارج الألباب» ص(١٤٧)، بتصرف يسير.

عروف بالملك المنصور في سنة ٦٧٨هـ، ذكره في
حقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، فهذه أمور
لية لادليلية، يتبع فيها الآخر الأول»[١].

ويُذكر أن الإخوان (رحمهم الله) قد همّوا في زمن
لملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله عند
حولهم المدينة النبوية أن يزيلوا هذه القبة، ولكنهم
شوا من قيام فتنة أعظم من إزالة القبة[٢].

ثانياً: المسلك الدعوي:

ويتمثل هذا المسلك من خلال عدة أمور:

(١) أن يُعنى العلماء والدعاة بتقرير التوحيد في
ك المجتمعات المولعة بتعظيم القبور والغلو فيها،
ن يجتهدوا في تجلية مفهوم التوحيد ـ، من خلال

) «تطهير الاعتقاد» ص(٤٣).
) انظر: «بحثاً حول القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ» لمقبل
الوادعي، ص(٢٧٥).

القصص القرآني وضرب الأمثال ـ وضرورة تع
القلب بالله سبحانه وتعالى، وأن الله عز وجل
المتفرد بالنفع والضر والخلق والتدبر، ومن ثَمَّ ف
المألوه المعبود الذي تألهه القلوب محبة وإجلا
وخشية ورجاءً.

وأن يضمّن هذا التقرير بيان عجز المخلوق
وضعفهم، وأنهم لا يملكون لأنفسهم ـ فضلاً
غيرهم ـ ضرًّا ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً

وأن يسعى إلى تحبيب هذا التوحيد إلىٰ الناس
خلال الحديث عن فضائل التوحيد وبيان ثمر
وآثاره، وأخبار الأنبياء عليهم السلام والصالحين الذ
حققوا التوحيد، كما ينبغي الاهتمام بإظهار
التوحيد علىٰ الحياة العلمية.

(٢) أن تربى الأمة عموماً ـ وهذه المجتمعا
المعظمة للقبور خصوصاً ـ على أهمية التسلي
لنصوص الكتاب والسنة والتحاكم إليها وانشر

صدر لها.

يقول سبحانه: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ
فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا
قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥].

وإذا كان طواغيت هذا العصر يفرضون على الناس احترام الشرعية الدولية والإذعان والتسليم لقرارات الأمم المتحدة؛ فإن على العلماء والدعاة إلى الله أن يدعوا المسلمين إلى ما أوجبه الله عليهم من التسليم والانقياد لنصوص الوحيين وعدم معارضتها بأي نوع من المعارضات سواءً أكان تقليداً، أو معقولاً، أو ذوقاً، أو سياسة أو غيره، فالإيمان مبني على التسليم لله تعالى والإذعان لشرعه[1].

يقول أبوالزناد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن السنن لاتخاصم ولا ينبغي لها أن تتبع بالرأي، ولو فعل الناس ذلك لم

---

(1) انظر: «الصواعق المرسلة» لابن القيم (٤/ ١٥٦٠).

يمض يوم إلا انتقلوا من دين إلى دين، ولكنه ينبغ
للسنن أن تُلزَم ويُتمسك بها علىٰ ما وافق الرأي
خالفه»[(١)].

(٣) أن يدعىٰ الناس إلى الالتزام بالشرع والعم
بالسنة: فإن إظهار السنن والتمسك بها يستلزم زو
البدع واندثارها، وكذا العكس، فإنه ما ظهرت بد
إلا رفع مثلها من السُّنَّة، والنفوس إن لم تشتغل بس
وتوحيد؛ فإنها ستشتغل ببدعة وشرك؛ فالنفوس
خُلِقَت لتعمل لا لتُتْرَك[(٢)].

وقد تتثاقل النفوس تجاه الالتزام بالأحكـ
الشرعية، وتنشط تجاه ما أحدثته من بدع ومحدثات
ومن ثم يتعين علىٰ دُعاة الإصلاح أن يأخذوا عل
أيدي هؤلاء ويذكِّروهم بفضل التمسك بالشرائع، و

---

(١) «الحجة لقوام السنة» الأصفهاني (١/ ٢٨١).
(٢) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦١٧).

ذه الشرائع غذاء وروح، وقرة عين وسرور قلب[1].
ول أبوالوفاء بن عقيل ـ متحدثاً عن تلك النفوس
متثاقلة تجاه الشرائع:

«لما صعبت التكاليف علىٰ الجُهَّال والطغام،
دلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها
أنفسهم، فسهلت عليهم؛ إذ لم يدخلوا بها تحت
ر غيرهم، قال: وهم كفار عندي بهذه الأوضاع،
ثل: تعظيم القبور وإكرامها بما نهىٰ الشرع عنه،
ـن: إيقاد النيران، وتقبيلها، وخطاب الموتىٰ
لألواح، وكتب الرقاع فيها: يا مولاي افعل بي كذا
كذا...»[2].

(٤) دعوة المخاطبين إلى تدبر آيات القرآن

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١/ ٢٥، ٢٦).
(٢) «تلبيس إبليس» لابن الجوزي، ص(٤٥٥)، وانظر: «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦١١)، و«إغاثة اللهفان» (١/ ٣٣١).

الحكيم، وحثُّهم على التأمل والتفكر في مع
القرآن، كما قال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّ
ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

وقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِ
غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ٨٢].

وإن من أعظم أسباب الضلال واستفحال الشرك
الإعراض عن تدبر آيات القرآن، والاقتصار ع
مجرد قراءته دون فهم أو فقه.

فإذا نظرنا ـ مثلاً ـ إلىٰ مسألة إفراد الله عز وج
بالدعاء والاستغاثة، فإنها من أوضح الواضحات
كتاب الله، فقد تحدَّث عنها القرآن في ثلاثم
موضع[1]، ومع ذلك فما أكثر الذين يتلون ه
الآيات بألسنتهم وينقضونها بأفعالهم وأحوالهم.

---

(١) انظر: «الدرر السنية» (٩/ ٤١٨)، و«اقتضاء الصراط المستق
(٢/ ٧٠٥).

يقول العلامة حسين بن مهدي النعمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١١٨هـ) متحدثاً عن ضلال القبوريين:

«لا جَرَم لما كان ملاك أمر الجميع وحاصل لغهم وغايتهم هو التلاوة دون الفقه والتدبر الاتباع، خفي عليهم ذلك، وعموا وصموا عنه، أنّىٰ لهم ذلك؟ وقد منعهم سادتهم وكبراؤهم من ليهم، وممن يقوم عليهم ويسوسهم، وقالوا: كتاب نه حجر محجور، لا يُستفاد منه، ولا يقتبس من واره، ولا ينال ما فيه من العلم والدين.

فلعَمر الله للخير أضاعوا، وللشر أذاعوا، وإلا لولا ذلك لكانت هذه المسألة [إفراد الله بالدعاء] من ظهر الظواهر، لما أن العناية في كتاب الله بشأنها أتم أكمل، والقصد إليها بالتكرير والتقرير والبيان في تاب الله أكثر وأشمل»(١).

---

١) «معارج الألباب» ص(٢١٦) = باختصار.

ويقول الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن رَحِمَ
في هذا المقام:

«فمن تدبر عرف أحوال الخلق وما وقعوا فيه
الشرك العظيم الذي بعث الله أنبياءه ورسله بالنه
عنه، والوعيد على فعله، والثواب على تركه، و
هلك مَن هلك بإعراضه عن القرآن وجهله بما أمر
به ونهىٰ عنه»(١).

وعلينا أن نتواصىٰ بتطهير القلوب وتزكيتها لك
يحصل الانتفاع بمواعظ القرآن وأحكامه.

يقول ابن القيم عند قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّ
ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]: «دلَّت الآية بإشارته
وإيمائها على أنه لا يدرك معانيه ولا يفهمه إ
القلوب الطاهرة، وحرام على القلب المتلوث بنجاس
البدع والمخالفات أن ينال معانيه وأن يفهمه ك

(١) «قرة عيون الموحدين» ص(٣٣).

ـغي»[(١)].

(٥) مخاطبة عقولهم، ودعوتهم إلى التفكير
لتأمل؛ فإن الولوغ في تقديس الأضرحة والغلو فيها
يظهر إلا عند أقوام ألغوا عقولهم، وعطّلوا
كيرهم، وأشربوا حبَّ التقليد ومحاكاة الآباء دون
ـجة أو برهان.

وقد عني القرآن بمخاطبة ذوي الألباب وأثنىٰ
ـليهم، وحضَّ على التفكير والنظر في خلق
ـسموات والأرض واختلاف الليل والنهار، كما
ضمن القرآن أدلة عقلية وحججاً برهانية في تقرير
ـتوحيد والنبوة والمعاد.

ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن
ـونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى
ـلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ

(١) «التبيان في أقسام القرآن» ص(١٤٣).

﴿ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٢، ٢٣].

يقول ابن القيم عند هذه الآية الكريمة: «فتأمـ
كيف أخذتْ هذه الآية علىٰ المشركين بمجامع الطر
التي دخلوا منها إلى الشرك وسدَّتها عليهم أحكم سـ
وأبلغه؛ فإن العابد إنما يتعلق بالمعبود لما يرجو مـ
نفعه، وإلا فلو لم يرجُ منه منفعة لم يتعلق قلبه به
وحينئذٍ فلابد أن يكون المعبود مالكاً للأسباب التـ
ينفع بها عابده أو شريكاً لمالكها، أو ظهيراً أو وزيـ
ومعاوناً له، أو وجيهاً ذا حرمة، وقد يشفع عنده
فإذا انتفت هذه الأمور الأربعة من كل وجه وبطلت
انتفت أسباب الشرك وانقطعت مواده، فنفىٰ سبحا
عن آلهتهم أن تملك مثقال ذرة في السموا
والأرض، فقد يقول المشرك: هي شريكة لمالك
الحق فنفىٰ شركتها له، فيقول المشرك: قد تكو
ظهيراً ووزيراً ومعاوناً، فقال: ﴿وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾
[سبأ: ٢٢]، فلم يبق إلا الشفاعة فنفاها عن آلهتهم

خبر أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه»[١].

ومن الأجوبة العقلية في الرد على دعوى القبوريين ي أنهم ينتفعون بهذه الأضرحة: ما ذكره شيخ لإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «عامة المذكور من منافع كذب؛ فإن هؤلاء الذين يتحرُّون الدعاء عند قبور وأمثالهم إنما يُستجَاب لهم في النادر، ويدعو رجل منهم ما شاء الله من دعوات، فيُستجاب له في احدة، ويدعو خلق كثير فيستجاب للواحد بعد واحد، وأين هذا من الذين يتحرون الدعاء أوقات سحر، ويدعون الله في سجودهم وأدبار صلاتهم، في بيوت الله؟ فإن هؤلاء إذا ابتهلوا من جنس ابتهال مقابريين لم تكن تسقط لهم دعوة إلا لمانع، بل واقع أن الابتهال الذي يفعله المقابريون إذا فعله مخلصون، لم يُرَد المخلصون إلا نادراً، ولم

---

١) «الصواعق المرسلة» (٢/ ٤٦١، ٤٦٢).

يُستجب للمقابريين إلا نادراً، والمخلصون كما قـ
النبي ﷺ: «**ما من عبد يدعو الله بدعوة ليس فيها إ**
ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدىٰ خصـ
ثلاث: إما أن يعجِّل الله دعوته، أو يدَّخر له من الخـ
مثلها، أو يصرف عنه من الشر مثلها. قالوا: يا رسو
الله، إذن نكثر. قال: **الله أكثر**»[١]. فهم في دعائـ
لا يزالون بخير.

وأما المقبريون فإنهم إذا استجيب لهم نادراً، فـ
أحدهم يضعف توحيده، ويقل نصيبه من ربه، و
يجد في قلبه من ذوق الإيمان وحلاوته ما كان يجـ
السابقون الأولون»[٢].

(٦) من الجوانب الدعوية المهمة أن نميِّز بيـ

(١) أخرجه أحمد (١٨/٣)، والترمذي، وقال: حديث حسـ
صحيح.
(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٦٨٩/٢).

راتب الشر والانحراف؛ فالغلو في القبور والافتتان ا له مراتب متعددة ومتفاوتة، فمنها ما يكون شركاً لله تعالىٰ في توحيد العبادة كالاستغاثة بأرباب قبور، ومنها ما يكون أشنع من ذلك، كأن يستغيث لأموات معتقداً فيهم الضر والنفع والتصرف في كون، ومن الغلو في القبور ما يكون محرماً ووسيلة ى الشرك كالصلاة عند القبور وتحري الدعاء ندها.

ويخطئ بعض الدُّعاة فلا يفرِّقون بين هذه المراتب ن جهة الحكم عليها، كما قد يخطئون فلا يميِّزون ن جهة ترتيبها وأولويتها في الإنكار، والمتعيَّن أن ميّز هذه الانحرافات وفق ما جاءت به الأدلة لشرعية، وكما نهتم بآكد الأمور تقريراً ونقدمها، كذا علينا أن نُعنىٰ بأشنعها تحذيراً.. فيحذّر ابتداء ن الشرك في الربوبية؛ فالشرك في الإلهية، ثم ينظر لى وسائل الشرك وذرائعه، فما كان أشدها حرمة

وأعظمها وسيلة للشرك فيشتغل بمنعها، ثم ينتقل إ
ما دونها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ **في هـ
المسألة**: «والمؤمن ينبغي له أن يعرف الشرور الواق
ومراتبها في الكتاب والسنة، فيفرِّق بين أحكام الأمو
الواقعة الكائنة، والتي يُراد إيقاعها في الكتا
والسنة، ليقدم ما هو أكثر خيراً وأقل شرًّا علىٰ ما ه
دونه، ويدفع أعظم الشرين باحتمال أدناهما
ويجتلب أعظم الخيرين بفوات أدناهما، فإن مَن ل
يعرف الواقع في الخلق، والواجب في الدين، ل
يعرف أحكام الله في عباده، وإذا لم يعرف ذلك كا
قوله وعمله بجهل، ومن عَبَدَ الله بغير علم كان
يفسد أكثر مما يصلح»[1].

---

(١) «جامع الرسائل» (٢/ ٣٠٥)، وانظر: «الرد على البكري
ص(٥٥).

(٧) من الوسائل الوقائية النافعة تجاه هذا
'نحراف: **العمل بقاعدة سدّ الذرائع**؛ فكل ما كان
سيلة أو ذريعة تؤول إلىٰ الشرك فينبغي التحذير منها
منعها حماية لجناب التوحيد؛ فالتهاون في هذه
وسائل يفضي إلىٰ الوقوع في الشرك بالله عز وجل
الخروج عن الملة، فمثلاً: الصلاة عند القبور
البناء عليها أمور حرَّمها الشارع؛ لأنها طريق ووسيلة
فضي إلى الشرك بالله تعالى، وقد أشار العلامة
شوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أن البناء على القبور سبب رئيس
ي عبادة القبور، فقال: «فلا شك ولا ريب أن
سبب الأعظم الذي نشأ منه هذا الاعتقاد في
لأموات هو ما زيَّنه الشيطان للناس من رفع القبور
وضع الستور عليها وتجصيصها وتزيينها بأبلغ زينة،
تحسينها بأكمل تحسين؛ فإن الجاهل إذا وقعت عينه
علىٰ قبر من القبور قد بنيت عليه قبة فدخلها، ونظر
على القبور الستورَ الرائعة، والسرج المتلألئة، وقد

سطعتْ حوله مجامر الطيب، فلا شك ولا ريب
يمتلئ قلبه تعظيماً لذلك القبر، ويضيق ذهنه ع
تصور ما لهذا الميت من المنزلة، ويدخله من الرو
والمهابة ما يزرع في قلبه من العقائد الشيطانية الـ
هي من أعظم مكائد الشيطان للمسلمين، وأشـ
وسائله إلىٰ ضلال العباد ما يزلزله عن الإسلام قلي
قليلاً، حتىٰ يطلب من صاحب ذلك القبر ما لا يقد
عليه إلا الله ـ سبحانه ـ، فيصير في عداد
المشركين(١).

ثالثاً: المسلك الاحتسابي:

وهذا مسلك يقوم به أصحاب الحسبة، الآمرو
بالمعروف والناهون عن المنكر، لاسيما أصحاب
النفوذ والسلطة والشوكة.

---

(١) «شرح الصدور بتحريم رفع القبور» ص(١٧).

ويتمثل هذا المسلك في أمرين:

أحدهما: أن يسعى إلى هدم هذه القِباب ونقضها إزالتها، امتثالاً للوصية النبوية واتِّباعاً لسلف الأمة.

فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي الب ـ رضي الله عنه ـ: «ألا أبعثك علىٰ ما بعثني ليه رسول الله ﷺ؟ ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا براً مشرفاً إلا سوَّيته». [أخرجه مسلم].

ولمَّا ذكر ابن القيم هدم مسجد الضرار وتحريقه، ال: «ففي هذا دليل على هدم ما هو أعظم فساداً نه، كالمساجد المبنية على القبور، فإن حكم لإسلام فيها أن تُهدَّم كلها حتىٰ تسوَّىٰ بالأرض، هي أوْلىٰ بالهدم من مسجد الضرار، وكذلك القِباب تي علىٰ القبور، يجب أن تهدم كلها؛ لأنها أسست لى معصية الرسول؛ لأنه قد نهىٰ عن البناء على لقبور.. فبناءٌ أُسس علىٰ معصيته ومخالفته بناء غير

محترم»[١].

ومن الأمثلة على هذا المسلك الاحتسابي ما فع
الحارث بن مسكين رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٢٥٠هـ) عندما هد
مسجداً كان بني بين القبور[٢].

قال ابن كثير في حوادث سنة ٢٣٦هـ: «فيها أم
المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب
وما حوله من المنازل والدور، ونودي في الناس: مَ
وُجِدَ هنا بعد ثلاثة أيام ذهبنا به إلىٰ المطب
(السجن)»[٣].

وقال أبوشامة (ت: ٦٦٥هـ): «ولقد أعجبني
صنعه الشيخ أبوإسحاق الجبينأني أحد الصالحين ببلا
إفريقية في المائة الرابعة، حكىٰ عنه صاحبه الصال

---

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ٣٢٧).
(٢) انظر: «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (١/ ٣٣٢)، و«الديبا
المذهب» لابن فرحون (١/ ٣٣٩).
(٣) «تاريخ ابن كثير» (١/ ٣١٥).

رعبدالله محمد بن أبي العباس المؤدّب أنه كان إلىٰ
انبه عين تسمىٰ عين العافية كانت العامة قد افتتنوا
ا، يأتونها من الآفاق، من تعذّر عليها نكاح أو ولد
لت: امضوا بي إلىٰ العافية، فتعرف بها الفتنة، قال
رعبدالله: فإنا في السحر ذات ليلة إذ سمعت أذان
ي إسحاق نحوها، فخرجت فوجدته قد هدمها،
ذّن الصبح عليها، ثم قال: اللهم إني هدمتُها لك
لا ترفع لها رأساً، قال: فما رُفِعَ لها رأس إلى الآن»[1].

وذكر ابن غنام في تاريخه ما فعله الشيخ محمد بن
بدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع عثمان بن معمر من هدم
قِباب وأبنية القبور فقال: «فخرج الشيخ محمد بن
بدالوهاب ومعه عثمان بن معمر وكثير من جماعته
ى الأماكن التي فيها الأشجار التي يعظمها عامة
ناس والقباب وأبنية القبور، فقطعوا الأشجار

) «الباعث على إنكار البدع والحوادث» ص(١٠٣، ١٠٤).

وهدموا المشاهد والقبور، وعدلوها على السن
وكان الشيخ هو الذي هدم قبة زيد بن الخطاب بيد
وكذلك قطع شجرة الذيب مع بعض أصحابه»[١].

ومما يجدر التنبيه عليه أن الشيخ محمد ب
عبدالوهاب قد سلك هذا المسلك الاحتسابي العما
لما كان عنده من شوكة وقوة، ولكنه كان في أو
أمره قد سلك مسلك الدعوة برفق ولين كما ق
تلميذه وحفيده الشيخ عبدالرحمن بن حسن ب
محمد بن عبدالوهاب (رحمهم الله): «كما جر
لشيخنا محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ في ابتداء دعوته
فإذا سمعهم يدعون زيد بن الخطاب رضي الله ع
قال: «الله خير من زيد» تمريناً لهم على نفي الشر
بلين الكلام، نظراً إلى المصلحة وعدم النفرة»[٢].

(١) «تاريخ ابن غنام» (١/ ٧٨)، بتصرف يسير.
(٢) «مجموعة التوحيد» ص(٣٣٩).

ويذكر الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ما
لوه أثناء دخولهم مكة (شرَّفها الله) سنة ١٢١٨هـ
كان مما قاله: «فبعد ذلك أزلنا جميع ما كان يُعبد
لتعظيم والاعتقاد فيه، ورجاء النفع، ودفع الضر
سببه مع جميع البناء علىٰ القبور وغيرها، حتىٰ لم
ق في البقعة المطهرة طاغوت يُعبد؛ فالحمد لله على
لك»[(١)].

ومما سطره المؤرخ ابن بشر عن بعض الأعمال
تي قام بها الأمير سعود بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ ما يلي:

«ففي حوادث سنة ١٢١٦هـ حين توجه سعود
لجيوش إلىٰ كربلاء، فهدم القبة الموضوعة علىٰ قبر
حسين»[(٢)].

ويقول أيضاً: «وفي حوادث سنة ١٢١٧هـ حين

---

١) «الهدية السنية» ص(٣٧).
٢) «عنوان المجد» (١/ ٢٥٧).

دخل سعود مكة وطاف وسعىٰ، فرَّق جيوشه يهدمو
القِباب التي بنيت علىٰ القبور والمشاهد الشركية
وكان في مكة من هذا النوع شيء كثير في أسفلها
وأعلاها، ووسطها، وبيوتها، فأقام فيها أكثر م
عشرين يوماً، ولبث المسلمون في تلك القباب بضع
عشر يوماً يهدمون، يباكرون إلىٰ هدمها كل يوم
وللواحد الأحد يتقربون، حتى لم يبق في مكة شي
من تلك المشاهد والقِباب إلا أعدموها، وجعلوه
تراباً»(١).

وفي سنة ١٣٤٣هـ قام أتباع الدعوة السلفية بهد
القباب والأبنية على القبور بمكة، مثل القبة المبني
على قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

وقام الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في
جنوب الجزيرة العربية - بهدم قبة في الساحل

---

(١) «المرجع السابق» (١/ ٢٦٣).

شاركة بعض زملائه، وبقايا قبة علىٰ قبر الشريف
مود المكرمي في سامطة[١].

ويقول **الشيخ الألباني**: «ومن تلك الأشجار
جرة كنت رأيتها من عشر سنين شرقي مقبرة شهداء
حد، خارج سورها، وعليها خرق كثيرة، ثم رأيتها
نة ١٣٧١هـ قد استؤصلت من أصلها، والحمد لله،
حمىٰ المسلمين من شر غيرها من الشجر وغيره من
طواغيت التي تُعْبَد من دون الله تعالى»[٢].

**الأمر الثاني: أن يسعى إلى فضح وكشف مكائد
رباب القبور وسدنتها، وبيان حقيقة هؤلاء الدجالين
ملبسين،** وما هم عليه من الفجور والولوغ في
فواحش، وأكل أموال الناس بالباطل، وأنهم خونة

) انظر: «الشيخ حافظ الحكمي، حياته ومنهجه في العقيدة» لأحمد
علوش، ص(٣٥٧).
) «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» ص(١٣٩).

وعملاء للاستعمار وأذنابه.

وقد كشف أهل العلم حقائق مخزية وأحو
فاضحة لأولئك السدنة المضلين وأتباعهم، و
يرتكبونه من انخلاع عن شرائع الله تعالى، وو
بالفجور والقاذورات.

يقول العلامة النعمي حاكياً بعض أوضاعهم: «وم
ذلك أن رجلاً سأل من فيه مسكة عقل، فقال: كيف
رأيتَ الجمع لزيارة الشيخ؟ فأجابه: لم أرَ أكثر م
إلا في جبال عرفات، إلا إني لم أرهم سجدوا
سجدة قط، ولا صلوا مدة الأيام فريضة.

فقال السائل: قد تحمَّلها عنهم الشيخ!.

قلت [النعمي]: وباب (قد تحمَّل عنهم الشيخ
مصراعاه ما بين بُصرىٰ وعدن، قد اتسع خرقه
وتتابع فتقه، ونال رشاش زقومه الزائر والمعتقد

رساكن البلد والمشهد»[١].

ومما سوّده المؤرخ الجبرتي في شأن مشهد بدالوهاب العفيفي (ت: ١١٧٢هـ) وما يحصل عنده ن أنواع الفسوق والفجور ما يلي: «ثم إنهم ابتدعوا موسماً وعيداً في كل سنة يدعون إليه الناس من بلاد، فينصبون خياماً كثيرة ومطابخ وقهاوي، يجتمع العالم الأكبر من أخلاط الناس وخواصهم عوامهم وفلاحي الأرياف وأرباب الملاهي والبغايا، ملؤون الصحراء، فيطؤون القبور ويوقدون عليها نيران، ويصبون عليها القاذورات ويبولون ويتغوطون يزنون ويلوطون ويلعبون ويرقصون ويضربون لطبول والزمور ليلاً ونهاراً، ويستمر ذلك نحو عشرة ام أو أكثر»[٢].

) «معارج الألباب» ص(١٧٧).
) «تاريخ الجبرتي» (١/ ٣٠٤) = باختصار.

وتحدث الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن حسن آل الشيخ عن مفاسد عُبّاد القبور، فكان م قاله: «ومنها: ما يقع ويجري في هذه الاجتماعا من الفجور والفواحش، وترك الصلوات وفع الخلاعات التي هي في الحقيقة خلع لربقة الدي والتكليف، ومشابهة لما يقع في أعياد النصار والصابئة والإفرنج ببلاد فرنسا وغيرها من الفج والطبول والزمور والخمور»(١).

ويصف الشيخ عبدالرحمن الوكيل أحوال عُبّ القبور ـ من الصوفية وغيرهم ـ ويشير إلى جملة م صور الكفر والفجور في تلك المشاهد والموالد فيقول: «وسلِ الآمِّين تلك الموالدَ عن عرب الشيطان في باحاتها، وعن الإثم المهتوك ف حاناتها، وعن حمم الشهوات التي تتفجر تحت سو

---

(١) «منهاج التأسيس» ص(٥٥).

لاتها.. فما ينقضي في مصر أسبوع إلا وتحشد صوفية أساطير شركها، وعُبّاد أوثانها عند مقبرة سبِّحون بحمد جيفتها، ويسجدون أذلاء لرمتها، قترفون خطايا المجوسية في حمأتها، ويحتسون م الخمر و«الحشيش»، والأجساد التي طرحها الإثم ىٰ الإثم فجوراً ومعصية، ويسمونها موالد، أو راسم عبر وذكريات خوالد...»[1].

وسرد الكاتب أحمد منصور أقوال المؤرخين في انحلال الخلقي عند مشهد الإنبابي.. وأن فيه من فساد ما لا يُوصف، حتىٰ إن الناس وجدوا حول ذا المشهد أكثر من ألف جرة خمر فارغة، وأما ما كي من الزنا واللواط فكثير لا يُحصىٰ.. حتىٰ سل الله تعالى عليهم ريحاً في تلك الليلة كادت

) «هذه هي الصوفية» ص(١٦٠، ١٦١) = باختصار.

تقتلع الأرض بمن عليها...[1].

وأمعن عُبَّاد القبور في أكل أموال الناس بالباطل، وارتكبوا أنواع الأكاذيب والدجل في سبيل نهـ أموال العامة وممتلكاتهم.

وقد حكى العلامة الشوكاني هذه الحالة فقال: «وربما يقف جماعة من المحتالين على قبر ويجلبـ الناس بأكاذيب يحكونها عن ذلك الميت ليستجلـ منهم النذور، ويستدروا منهم الأرزاق ويقنصـ النحائر، ويستخرجوا من عوام الناس ما يعود عليـ وعلى من يعولون ويجعلون ذلك مكسبـ ومعاشاً...»[2].

وصندوق النذور عند ضريح البدوي في مصـ

---

(١) انظر: «السيد البدوي» ص(٣٢٣ ـ ٢٣٦)، وانظر: «الصراع الحق والباطل» لسعد صادق، ص(٤٩، ٥٠)، و«الألوهية العقائد الشعبية» لعبدالسلام البسيوني، ص(٩٦ ـ ٩٨).

(٢) «الدر النضيد» ص(٢٧).

ستقطع من الدهماء ملايين الجنيهات، وللحكومة ٣٪ من هذه الأموال!! وسائر الأموال لسدنة ضريح وللعاملين عليه!! وحسبك أن تعلم أن ما اله خادم الضريح من هذه الأموال أكثر مما يناله بار الأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعات... ومع لك لم يقف طمع أولئك السدنة وشرههم عند هذا حد، بل ويعمدون إلى التلاعب والتزوير في هذا صندوق من أجل مزيد من الأموال[1].

وأما الحديث عن خيانتهم وعمالتهم للاستعمار، كتفي بهذا المثال، وهو: أن فرنسياً أسلم وتنسّك صار إماماً لمسجد كبير في القيروان بتونس، فلما ترب الجنود الفرنسيون من المدينة استعد أهلها

) انظر تفصيل ذلك في كتاب: «الله توحيد وليس وحدة» لمحمد البلتاجي، ص(٣٠٢ ـ ٣٠٨)، وكتاب: «البدوي» لأحمد منصور ص(٢٩٨، ٢٩٩).

للدفاع عنها، وجاءوا يسألونه أن يستشير لهم ضري
شيخ في المسجد يعتقدون فيه، فدخل الضريح
خرج مهوِّلاً لهم بما سينالهم من المصائب، وق
لهم بأن الشيخ ينصحكم بالتسليم، فاتبع أولئ
البسطاء قوله واستسلموا لعدوهم[1]!.

* * *

(١) انظر: «التصوف بين الحق والخلق» لمحمد الشقفة، ص(١١
٢١٢).

الفهـــرس

* * *